عزل مرسى أو خراب مصر

كل يوم يمر مع بقاء محمد مرسى فى قصر الرئاسة يعنى مزيدًا من الخراب المستعجل لمصر.

ولا حل لوقف النزيف بغير طرد مرسى من قصر الرئاسة، وعزله مع جماعته، ليس فقط لأن الرجل فقد شرعيته الانتخابية منذ لحظة صدور إعلانه المنكود فى ٢١ نوفمبر ٢٠١٢، بل لأن مرسى شخص يفتقد الأهلية تماما لشغل منصب الرئاسة الرفيع، ولا تكاد قدراته العقلية والوجدانية الظاهرة تكفى لشغل منصب رئيس مجلس قروى، فالرجل غير مؤهل لشيء ينفع البلد، ثم إنه قام ـ عمليًا ـ بتأجير صلاحيات الرئاسة من الباطن لمكتب إرشاد جماعة الإخوان، واكتفى من الرئاسة بالأبهة، وارتداء أفخم الملابس، وبمواكب الحراسة الكثيفة، وبتناول وجبات الطعام الفاخر على نفقة الدولة، والتعامل مع ميزانية الرئاسة كمال سائب، فلا أحد يعرف ـ بالضبط ـ حجم نفقات الرئاسة، ولا كيفية التصرف بها، وربما لا يعلم مرسى نفسه، فالعلم عند مكتب إرشاد الإخوان الذى انتدب مرسى لدور الرئيس، ويتصرف فى خزائن مصر كمال الغنائم، يوزع منه على رجال الإخوان فى قصر الرئاسة، وعلى أفراد معدومى الكفاءة، يجرى تعيينهم كوزراء ونواب ومحافظين، ورؤساء مجالس مدن، ووكلاء وزارات ومديرى عموم ومستشارين، ودون أن يكون لكل هذه التصرفات اللصوصية أدنى غطاء من شرعية أو كفاءة معتبرة، فليس من حق حزب الإخوان أن يوزع الوظائف، حتى لو كانت له الأغلبية الافتراضية، فما بالك وليست للحزب الإخوانى أى أغلبية، فقد كانت له أكثرية الأقل من النصف فى برلمان منتخب جرى حله، أى أن صفة الأكثرية زالت عن الإخوان، ووقت أن

جرى انتخاب مرسى رئيسا، فلم يكن ذلك تصويتا لصالح الإخوان، بل كان تصويتا اضطراريا بقصد تجنب فوز شفيق رجل المخلوع مبارك، كان تصويتا للرمضاء والنار بقصد تجنب العار، وربما لم يتوقع أحد أن يتحول أداء مرسى إلى عار حقيقى، فقد كان الرجل أستاذًا بالجامعة، ولم يتوقع أحد أن ينحدر فى الأداء إلى مستوى تلميذ بليد فى الجامعة، لكن ما جرى كان مما لا يمكن تجنبه، فقد كانت قطاعات هائلة من المصريين فى حالة انخداع، خدعهم مظهر الإخوان الذى يبدو ورعًا تقيا، وخدعتهم طيبة مرسى البادية على وجهه الملتحى، ولم يتصوروا أبدًا أن الطيبة قد تتحول إلى هطل سياسى، وإلى جهالة مريعة بأبسط مبادئ الحكم، وإلى تكرار هزلى لسيرة جماعة مبارك الفاسدة ذاتها، وإلى تعميق جذور الاحتلال السياسى الأمريكى لمصر المحروسة، وإلى وضع المقدرات المصرية فى خدمة أمن كيان الاغتصاب الإسرائيلى، وإلى استئناف سيرة اقتصاد التسول، وإلى تكبيل مصر بديون خارجية وداخلية فاقت إجمالى الناتج القومى، وإلى مضاعفة معدلات البطالة والفقر والعنوسة والمرض والبؤس، وإلى قيادة ملياردیرات الإخوان لدولة الاغنياء فى مصر، وإلى تصالح المصالح بين جناحى «رأسمالية المحاسيب» المباركى والإخوانى، وإلى إضافة مئات الشهداء إلى قوافل الذين ذهبوا برصاص جماعة مبارك وجماعة طنطاوى وعنان، وإلى تحطيم جهاز الدولة، وإلى تمكين أفراد الإخوان من مفاتيح المال والسلطة، ثم إلى تدهور الوضع كله على نحو غير مسبوق، وتسييد قانون الغاب، وتدافع الصدامات الأهلية، وخيانة مصر ومصالحها، وجعلها رهينة لشروط واشنطن ومؤسسات التمويل الدولية، وجعلنا مسخرة بين الأمم.

نعم، نحن بصدد بلد ينهار، وبصدد ثورة مغدورة، وبصدد حالة سارية من تفكيك مصر، وبصدد «نخبة إخوانية» تستحق الفوز بجائزة نوبل فى الجهالة، تتحرك بالشهوة لا بالحكمة، وبغرائز الحيوان لا بعقل الإنسان، وانظر إلى أى شيء حولك، تجد الجهالة طافحة كمواسير المجارى الخربة، انظر إلى قانون

الانتخابات البرلمانية مثلا، وانظر - مثلا - إلى نص يقول «تستبدل عبارة مجلس الشعب بعبارة مجلس الشعب»، وكأن لم يصلهم خبر أنهم أسموه «مجلس النواب» بدلًا من تسمية «مجلس الشعب» فى دستورهم اللقيط، والذى لم يحصل سوى على عشرين بالمائة من تأييد هيئة الناخبين، ثم اعتبروه - ببساطة - دستورا ساريًا بغير سند دستورى، ولفقوا برلمانا له كامل السلطة التشريعية من «مجلس الشورى»، والذى يضم العديد من فطاحل الجهالة المعتبرة، وجرى انتخابه بسبعة فى المائة فقط من هيئة الناخبين، ثم أضافوا إليه - بالتعيين - تسعين عضوًا من المؤلفة جيوبهم، برغم أن المجلس إياه فى حكم المنحل قياسا على ما جرى لمجلس الشعب السابق، وكان طبيعيا أن تتدافع كوارث التشريع، وأن يسلك الجاهلون سبل الضلال، وأن يواصلوا العك الدستورى والقانونى الذى فضحته محكمة القضاء الإدارى، فهؤلاء - من عينة أعضاء «الشورى» غير الشرعى - جهلة لا يعترفون بجهالتهم، ويخاطبون رئيسا ليس أكثر منهم علما، وفضحوا مصر فى العالمين، ولمجرد أن يواصلوا النهب والحصول على المكافآت الضخمة من ميزانية الدولة المنهكة، والتى يتزايد العجز فى موازنتها، وينحط معدل نموها، وتطرد الملايين إلى رصيف البطالة، وإلى أزمات الوقود بطوابيرها التى تغلق الشوارع والطرق السريعة، وإلى انتعاش سوق البلطجة، وإلى تحويل جهاز الشرطة إلى حائط أمن للنظام، وإلى معارك دموية يتوزع ضحاياها بين أبناء الشعب وأبناء الشرطة، وهو ما أدى إلى امتداد حالة العصيان إلى جهاز الشرطة نفسه، والذى ينتفض الآن رفضا للأخونة الخائنة للشعب، فقد انتهى الزمن الذى كان يخاف فيه الناس، ولن تفلح حملات قمع الشعب الباسل، ولا التهديد بنزول ميليشيات الإخوان، فقد جرب الإخوان حظهم فى اللجوء للعنف، وجرت هزيمتهم ثلاثا فى ميدان التحرير وأمام قصر الاتحادية وأمام مسجد القائد إبراهيم بالإسكندرية، ولن يرتعب أحد من قوائم الاغتيال التى أعدوها، فأرواح الثوريين على كفوفهم، ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا

الله عليه، فمنهم من قضى نحبه كالشهداء محمد الجندى ومحمد كريستى وعمرو سعد والحسينى أبوضيف وعماد عفت ومينا دانيال، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا، لم يرعبهم قمع جماعة مبارك، ولا قمع حكم الإخوان، يكافحون فى اصرار دفاعا عن مصر والثورة والشريعة والحرية، ولا تبدو أمامهم جماعة الإخوان سوى عصابة مارقة كاذبة، تتاجر قياداتها فى دين الإسلام، تماما كما تتاجر فى «المايوهات البكينى» بمولات شرق القاهرة، ويزيح انكشاف الكذب ورقة التوت عن سوءاتها، ويفضح عداءها الشيطانى للثورة وأغلبية المصريين وعدالة الإسلام. ولا سبيل لنصح الذى لا ينتصح، ولا يرغب فى التعلم، ولا يقدر عليه، والإخوان - كآل البوربون فى سيرة الثورة الفرنسية - لا ينسون ولا يتعلمون، ومرسى ليس رئيسا له شرعية ولا أهلية، والسلطة كلها مغتصبة، يشغلها الجاهلون بمصالح البلاد والعباد، يقتلون ويسفحون الدم، ويأكلون أموال الدولة بالباطل، وما من حل سوى بإزاحتهم سلميًا، وبشجاعة الروح وما ملكت الأيدى من عزيمة، ورميهم بحجارة رجم الشياطين، والتخلص من وبائهم المهلك، ووضعهم فى معازل الحجر الصحى.

"صوت الأمة" فى ١١ من مارس ٢٠١٣